مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات والحضارات
ISSN: 1543-2335
E-ISSN: 2012-3299
مجلد: 07 عدد: 02 سبتمبر 2018
العنوان: المدينة والمجتمع علاقة تأثر وتأثير
(دراسة ميدانية لأنماط معمارية متباينة "مدينة بسكرة نموذجا")
ص 143. ص 156

المدينة والمجتمع علاقة تأثر وتأثير

(دراسة ميدانية لأنماط معمارية متباينة "مدينة بسكرة نموذجا")

الطالب: شكريد عبد الكريم
تحت اشراف
أ.د:سيكوك قويدر
– جامعة مستغانم –
abdelkarimchekrid@hotmail.fr

تاريخ الارسال : 19-11-2017 / تاريخ القبول: 02-05-2018 / تاريخ النشر 15-09-2018

الملخص:

سيتم التطرق في هذه الدراسة البحث في العلاقة القائمة بين البناء المادي واللامادي من خلال التأثير المتبادل بينهما وذلك من خلال مجموعة من النقط الاساسية وهي : التاثير على القيم والسلوكات ، نظرة المجتمع للمرأة ، المعتقدات التقليدية وفي الاخير علاقات الجوار.

الكلمات المفتاحية :المدينة ؛ المجتمع ؛ النمط العمراني ؛ القيم

Abstract

The study will examine the relationship between physical and non-physical construction through the mutual influence between them, through a number of basic points: influence on values and behaviors, the society's view of women, traditional beliefs and, finally, relations of neighborliness.

Keywords: city; community; urban style; values

مقدمة :

بإعتبار الإنسان كائنا رامزا فهو يقوم بإضفاء معاني مختلفة حوله وحول ما يحيط به وهذا من أجل خلق توافق وإنسجام بينهما إذ أن "الفضاء والزمان هما ظاهرتان طبيعيتان،وممارستان إجتماعيتان وفكرتان رمزيتان في وقت واحد ،يخبرنا تحديد معانيهما المتعددة بكثير من الاشياء عن الثقافة والتغير والإختلاف..."[1] فهذان المفهومان يحددان معنى لنتاج الإنسان ،كما أنه هو الآخر محدد لهما،ولا يخفى علينا أن المكان– وهنا بالتحديد الفضاء الحضري– هو الآخر يتأثر بهذه العلاقة الثنائية.

فالمدينة باعتبارها مجموعة من السكنات المختلفة التي بناها سواء أصحابها أم كانت نتاج قرارات سياسية،فهي تتكون من مجموعة من الفئات الإجتماعية المختلفة التي تحمل معها أساليبها الخاصة في

التفكير والسلوك حيث أن هذه التركيبة المادية تتفاعل مع التركيبة الإجتماعية،والعكس صحيح وذلك إيجابا أم سلبا فويرث يرى أن "كل مدينة تنتج نمطها الخاص من الشخصية."[2] فهنا نجد أن المدينة توجد الشخصية الحضرية التي تتوافق مع أنشطتها الاقتصادية والإجتماعية والسياسية،كما أنها تؤثر على الأفراد والجماعات فهي"تكون شخصية الفرد والجماعات التي توجد بداخلها."[3] أي أنها بطابعها المادي تملك القدرة على تشكيل شخصية الأفراد والجماعات وكذا خلق قيمهم التي يعيشون بها إلى جانب كون المسكن كأصغر وحدة سكنية هو الآخر، إذ أن "...البيت يصوغ الإنسان."[4] فالقيم المادية تمتلك القدرة على بناء الجانب النفسي والوجودي للإنسان كما أنه يملك القدرة على خلق تصور الإنسان حول ذاته وحول مجتمعه.

كما أنه لكي نفهم جيدا ظاهرة المدينة – وذلك حسب بارك وويرث–" لابد من التركيز على ثلاثة مسائل :

- دراسة أيكولوجيا المدينة.
- تنظيم المدينة.
- دراسة سيكولوجية السكان ."[5]

فهي عناصر يمكن تقسيمها إلى جوانب مادية (الأيكولوجيا الحضرية،تنظيم المدينة) "...فالمكان المسكون يتجاوز المكان الهندسي."[6] بل يتعداه الى جوانب بشرية (الجانب النفسي للسكان)،وعليه ف"...المدينة نتاج عقلاني ومادي."[7] فهي تحمل جانبين أحدهما إنساني والآخر مادي ولا يتم التوفيق بين الإثنين إلا من خلال عملية التخطيط التي تتوافق بين ثقافة المجتمع وتصوره عن الفضاء المادي ، أي أن أي دراسة لا تنطلق من أرض الواقع ستنتج واقعا ماديا ولاماديا غريبا عن الثقافة المحلية ، وما لاحظناه في مجال دراستنا أن المجتمع يقوم بتكييف المسكن وفق تصوراته الخاصة ،من أجل خلق تآلف بينه وبين سكنه ،والسؤال الذي يتبادر إلى ذهننا،هل هناك تأثير وتأثر بين الأنماط العمرانية و معايير المجتمع؟

1–منهج الدراسة:

تم إعتماد المنهج الوظيفي في هذه الدراسة لمعرفة التأثير المتبادل بين البنية الإجتماعية والمادية .

2–مجالات الدراسة:

4–1–المجال الزماني:

إبتدأت الدراسة منذ اختيار الموضوع وذلك خلال جوان 2013 هذا بالنسبة للجانب النظري.

أما فيما يتعلق بالجانب الميداني فالدراسة ابتدأت يوم 22 ديسمبر 2014 فكان أول نزول للميدان ليستمر الأمر إلى غاية ماي 2016 .

4-2-المجال البشري:

يتمثل مجتمع الدراسة في مدينة بسكرة.

أما العينة فتتمثل في مجموعة من الأحياء المتماثلة من حيث النمط العمراني وعليه تم إختيار عينة طبقية تناسبية تمثل مجتمع الدراسة وتتمثل في :

- وسط المدينة (220) أسرة.
- بسكرة القديمة (200) أسرة.
- عمارات (200) أسرة.

حيث تمثلت العينة في 620 مفردة موزعة حسب التعداد السكاني لكل منطقة.

وقد تركزت الدراسة على مجموعة من النقاط لدراسة العلاقة بين العمراني والسوسيوثقافي،وهي كالآتي: التأثير على القيم والسلوكات، نظرة المجتمع للمرأة ،المعتقدات التقليدية وعلاقات الجوار، وعليه نبدأ ب:

1-التأثير على القيم والسلوكات:

نبحث هنا عن العلاقة الجدلية التي محورا العلاقة فيها هما الأنماط المعمارية والقيم الإجتماعية ،فأيهما يؤثر على الآخر؟

فلو إعتمدنا إستدلالا منطقيا بسيطا لوجدنا أن السكن التقليدي النابع من القيم الثقافية الخاصة بالسكان يقوم بإشباع حاجاتهم المختلفة ،غير أن الأنماط المعمارية المستوردة والتي تنمو بشكل متسارع حتى أنها صارت تأخذ حيز المنطقة السكنية القديمة أو بدأت تدخل أشكالها إلى داخل هذه المنطقة،إذ أن"نمو المدينة الجديدة على حساب القديمة يشعر سكانها بالغربة."[8] فالمعمار يحمل قيمه الخاصة به إذ نجد أن "خصائص المدينة العتيقة:

- نسيج معماري متكاثف ومتماسك.
- التناسق بين البعد الفيزيقي والإنساني.
- الموائمة (البعد الفيزيقي).
- البساطة والعمق.
- لغة بصرية وجمالية."[9]

أما ذلك المعمار الذي لا يكون نابعا من القيم الأصيلة للمجتمع،إذ يؤدي إلى مشاكل إجتماعية ونفسية ف"المعمار الذي لا يرتبط بالوعي المجتمعي يؤدي إلى توترات إجتماعية."[10] فعدم إدراك المهندس أو السياسي لهذه الحقيقة الإجتماعية ستتسبب بمشاكل عديدة يكون ضحيتها ساكن هذه العمارات بإعتباره من يعيش بكيانه داخلها،فهو بذلك ممزق بين قيمه الإجتماعية والقيم التي تحملها هذه السكنات. كما أن"للتوسع الحضري السريع آثارا سلبية على البناء الإجتماعي والحضري."[11] فالتوسع الحضري السريع ينتقل بوتيرة لا تتوافق مع التطور الثقافي وهذا ما يحدث هوة ثقافية حسب وليام أوجبورن.

كما أن الشئ الملاحظ في العمارات الحديثة فوضى في الانشاء ف"التشتت المجالي يقابله حتما تشتت إجتماعي."[12] فالفوضى البصرية الى جانب الفوضى المادية في عملية التشييد تسهم في اللاتوافق مابين ساكن العمارة والمجال الحضري بصفة عامة وهذا ما نلاحظه في المجمعات السكنية الجديدة حيث تبنى بشكل شبه عشوائي كما أن المرافق الملحقة بها لا يتم توفيرها في أغلب الأحيان أي أن الهدف هو توفير السكن فقط أما باقي الأمور تنجز بعد عملية الإسكان وهذا ما يبين أن سياسة الإسكان لا تعتمد رؤية بعيدة المدى ،كما أنها تتماشى وفق الضغوط الاجتماعية التي يفرضها الواقع الاجتماعي، فمن خلال الجدول التالي يتبين أن:

جدول رقم:(01)

تأثير السكن على القيم والسلوكات :

الفئة	نعم		لا		المجموع
	ك	%	ك	%	
وسط المدينة	142	64.54	78	35.45	220
بسكرة القديمة	120	60.00	80	40.00	200
عمارات	122	61.00	78	39.00	200
المجموع	384	61.84	236	38.16	620

نلاحظ أن ما نسبته 61.84% من مفردات العينة ترى أن للسكن تأثيرا على قيمهم يتمثل ذلك في :الجانب الأخلاقي من إحترام متبادل بين الجيران، الى جانب العامل النفسي والمتمثل في الراحة، كما أن له بعدا إجتماعيا من خلال تحديد وتقويم سلوك الأفراد، كما أن للسكن تأثيرا سلبيا على حياة

الإنسان من خلال الإنحلال الخلقي لساكنيه،كما أن شكل وحجم السكن له تأثير نفسي وإجتماعي وأخلاقي على ساكنيه، فالسكن الذي يقطنه أفراد أكثر من قدرته له تأثير نفسي وإجتماعي على سكانه من خلال بروز مشاكل إجتماعية (متمثلة في العدوانية)كما أنه من خلال التطور التكنولوجي أسهم السكن في تقليل التفاعل ين أفراده ،فهنا نلاحظ أن البناء المادي له تأثير في خلق جوانب أساسية في حياة الإنسان أي أنه يتميز ببعده الديناميكي كما أن له القدرة على خلق قيمه وإشباع حاجات سكانه، إذ "...يقول برايس: أن المكان الذي يسكن فيه الفرد يعد أمرا حيويا في تكوين شخصيته، وعاملا مؤثرا على الصحة النفسية والجسدية والإجتماعية."[13]

أما عن بقية مفردات العينة والتي تصل نسبتها الى 38.16% فهم يرون أن السكن لا يؤثر في قيمهم وذلك عائد في نظرنا إلى عاملين أساسين هما عامل الزمن وعامل التملك فلو عدنا الى المعطيات الكمية للدراسة نجد أن37.20% مدة إقامتهم بين 0_5 سنوات ،كما أن 28.10% سكنهم عبارة عن إيجار، أي أن أسر هذه المجمعات السكنية ما زالو مرتبطين نفسيا بمناطق سكنهم الأولى ، كما أن تآلفهم مع سكناتهم لم يتحقق بعد ، نظرا للعاملين السابقي الذكر.

2- نظرة المجتمع للمرأة:

يتعلق الأمر بعلاقة ثلاثية محوراها الأساسيان المجتمع (الذكوري) والمدينة اللذان يؤثران في المرأة باعتبارها نقطة التأثر :مجتمع(ذكوري)------ إمرأة ---------مدينة(ذكورية).

إذ ترى آمال قرامي أن "إقتران تقسيم الفضاء بتوزيع الأدوار الجندرية وبالتمثل الإجتماعي للجسد الذي يعد من أهم العوامل المحددة لهندسة الفضاء ووصمه بعلامات مميزة وقد تحولت المدينة على وجه الخصوص الى فضاء موصوما جنسيا...خاضع لثنائيات عديدة: الداخل/الخارج، المغلق/المنفتح، الأنثوي/الذكوري، وكانت العلاقات بين الجنسين معكوسة بإعتبارات مختلفة ،منها ما يتصل بالدين، ومنها ماله علاقة بالمنظومة القيمية ومنها ماله إرتباط بمنزلة المرأة..وهي علاقات محدودة حينا، ومرنة في أحايين، فكل مجتمع يصم الفضاء بعلامات تكشف عن الهوية الدينية والعرقية والجنسية وهي علامات تبين عن طريق إستغلال المكان وتشكيله وفق مقتضيات مضبوطة سلفا محكومة بثنائية النظام والفوضى ويمكن القول أن المكان آداة تشغل للتعبير عن تطلعات الذات والأحاسيس ،وهو يعكس نظرة كل جنس إلى نفسه وإلى الكون ، ونستشف من وراء تقسيم الفضاء طريقة تنظيم الجماعة للمجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والرمزية."[14] فالفضاء المادي بذلك أصبح فضاءا مجنسنا، يحمل قيما

ذكورية متخفية وراء الجانب الديني والقيمي إلى جانب الرؤية المنتقصة من قيمة المرأة، إذ يتبين من خلال المعطيات الكمية المبينة في الجدول التالي:

جدول رقم(02)

المسكن فضاء خاص بالمرأة:

الفئة	نعم		لا		المجموع
	ك	%	ك	%	
وسط المدينة	146	66.36	74	33.63	220
بسكرة القديمة	160	80.00	40	20.00	200
عمارات	142	71.00	58	29.00	200
المجموع	448	72.45	172	27.55	620

يبدو أن الذهنية الذكورية لازالت تعتقد أن المسكن فضاء خاص بالمرأة وذلك بنسبة72.45% حيث أن نظرة الرجل لا تزال ترى أن مكان المرأة هو مسكنها وذلك عائد للرواسب الثقافية الناتجة عن الأصول الأولى للسكان(ريفية)،إلى جانب الخلفية الدينية التي يستغلها الذكور من أجل تحديد للفضاءات الخاصة بكليهما ،حيث يرون أن المسكن يوفر للمرأة حريتها، التي يعتقدون أنها محرومة منها خارج الفضاء العام،كما أنهم يرون أن المسكن يعتبر عالمها الذي تقوم فيه بتربية الأبناء ،وكأن المرأة ليس لها أي دور في المجتمع إلا التربية فقط دون مراعات للتطورات الحاصلة في المجتمع، كما أن المرأة صارت تخرج للدراسة والعمل ، وذلك ما بينته المعطيات الخاصة بمفردات عينة مجتمع البحث حول النساء(تركز المستوى التعليمي للإناث بين فئتي الثانوي بنسبة 36.15% و الجامعي بنسبة 44.61% أما بالنسبة للنساء العاملات في مجتمع البحث فتقدر نسبتهن ب 70.00%.)

فهذا مايبن أن التمثلات العميقة للرجال رغم التطور الحاصل مازالت متشبعة بالقيم التقليدية مهما بدت في ظاهرها أنها قيم حديثة ، وهنا نلاحظ أنه في عنصر سابق متعلق تلبية السكن للحاجات الاجتماعية والثقافية للسكان ، وفي العنصر المتعلق بالمرأة في المجال الحضري وجدنا أن ما نسبته 62.40% يرون أن السكن لايقوم بحجب المرأة ، فمفردات مجتمع الدراسة تتعامل بثائية مع نظرتهم

للمرأة فهم يتعاملون بنفعية في علاقتهم مع المرأة أين تم تشييؤها وإستغلال مكانتها الإجتماعية التي إكتسبتها داخل البناء الإجتماعي .

أما باقي مفردات العينة فهي ترى أن المسكن ليس للمرأة فقط بل هو لكل أفراد الاسرة بنسبة27.55%بما يوفره من عوامل نفسية(راحة وسكينة وأمان واستقرار).

كما أن المسكن ،في المخيلة الخاصة بمفردات مجتمع البحث قد إرتبط بالعورة أي بالجانب الجسدي للإنسان حيث صار بمنزلة اللباس الذي يستر الإنسان، ويبين لنا الجدول التالي ذلك:

جدول رقم:(03)

مفهوم المسكن وارتباطه بالعورة:

الفئة	نعم		لا		المجموع
	ك	%	ك	%	
وسط المدينة	122	55.45	98	44.54	220
بسكرة القديمة	106	53.00	94	47.00	200
عمارات	141	70.50	59	29.50	200
المجموع	369	59.65	251	40.35	620

يرى59.65%من مفردات عينة مجتمع البحث أن المسكن مرتبط بالعورة، حيث تحول المسكن إلى فضاء لا مادي يملك القدرة على ستر عورة الإنسان مثله مثل اللباس، حيث أن مفردات عينة مجتمع البحث ترى أن المسكن ستر للإنسان حيث إستدل بعض أفراد مجتمع البحث بأمثال شعبية مثل "داري تستر عاري"، "المسكن قبر الحياة" فالمسكن بذلك يستر عيوب الإنسان، كما يحافظ على أسرارهم وعليهم في نفس الآن، إلى جانب إرتباطه بالأمان والحماية (جانب نفسي)،إذ يمكن أن نبين ذلك في المخطط التالي: مسكن----------عورة

لباس----------ستر

جسد----------عورة.

كما أن 40.35% من مفردات عينة مجتمع البحث يرون أن المسكن لا يرتبط بالعورة، فهم يرون أنه عبارة عن مأوى فقط وما يوفره لصاحبه من حاجات نفسية كالراحة والإستقرار والحماية، فالسبب

يعود إلى عدة عوامل مثل عدم التملك للفضاء المنزلي أو عدم الإحساس بالإنتماء لهذا الفضاء، كما أن الأمر متعلق بعدم تلبية الفضاء الإجتماعي والمادي لحاجات قاطنيه.

إلى جانب ذلك سألنا المبحوثين عن حرمة المسكن وقد تبين ذلك من خلال الجدول التالي :

جدول رقم:(04)

المسكن والحفاظ على قيمة الحرمة:

الفئة	نعم		لا		المجموع
	ك	%	ك	%	
وسط المدينة	214	98.18	6	2.72	220
بسكرة القديمة	188	94.00	12	6.00	200
عمارات	197	98.50	3	1.50	200
المجموع	599	96.89	21	3.11	620

من خلال العنصر السابق (المسكن مرتبط بالعورة) نجد أن 96.89% من مفردات العينة يرون أن المسكن يحافظ على قيمة الحرمة، وذلك بعد أن وجدنا أن كثيرا من مفردات مجتمع البحث قاموا بتعديلات على مساكنهم 58.00% أي أنهم قاموا بتكييف السكن مع حاجاتهم ومما هو معروف عن السكنات الحديثة أنها تتميز بشرفاتها ونوافذها المطلة على الخارج لذلك نجد أنه في السكنات المبنية من قبل الدولة أو الأفراد تغلق الشرفات أو يوضع حاجز يمنع الرؤية داخلها، كما أن النوافذ يوضع لها زجاج يمنع الرؤية لمن هو خارج المسكن أو يتم غلقها نهائيا ،أي أن السكن في البداية لم يوفر هذه القيمة(الحرمة)إنما ساكن البناء هو من قام بتوفيرها في مسكنه، بعد أن تم تغييب الأمر أثناء عملية التخطيط ،أو خلال عملية إستيراد المخططات الاجنبية.

لنجد أن 3.11% يرون أن المسكن لا يوفر لهم قيمة الحرمة وذلك عائد لكونهم مستأجرين لسكنات لا يمكنهم إجراء تعديلات عليها، كما أن السكن لا يتوافق وتطلعاتهم وقيمهم.

كما أنه تم سؤال مفردات العينة عن أمر يعده الجزائريون أمرا خاصا بهم وهو التلفظ بإسم المرأة في الفضاء العام حيث وجدنا أنه:

جدول رقم:(05)

التلفظ بمصطلح الزوجة أمام مجموعة غرباء :

الفئة	نعم		لا		المجموع
	ك	%	ك	%	
وسط المدينة	122	55.45	98	44.54	220
بسكرة القديمة	114	57.00	86	43.00	200
عمارات	120	60.00	80	40.00	200
المجموع	356	57.48	264	42.52	620

عند سؤالنا لمفردات عينة مجتمع البحث وجدنا أن 57.48%يرون أن التلفظ بمصطلح زوجتي أمر عادي، حيث أنه في مجتمع البحث هناك تغير في مثل هكذا تصور فبعد سؤالنا لهم تبين أنهم يعتبرون الأمر عادي ولا يوجد عيب في ذلك، كما أنهم يرون للأمر من ناحية دينية ويعتبرون المرأة "حلالهم". وهذا عائد للمستوى الثقافي والمعرفي سواء للرجل أو المرأة ،حيث يلعب عامل التعليم دورا في حل مثل هكذا أفكار، غير أنه لا يخفى علينا أن الذهنية الذكورية تتعامل مع المرأة بطريقة براغماتية، من أجل تحقيق مصالحها المادية.

إلا أن 42.52% يرون أن الأمر يتعلق ببعد إجتماعي وذلك في نظرهم عائد لسلطة العرف الإجتماعي المتوارث من خلال تنشئتهم الإجتماعية، ومما هو معروف في المجتمع الجزائري أن التلفظ بمصطلح زوجتي أمام مجموعة غرباء أو حتى الأقارب يعتبر عيبا ومسا بكرامة الرجل ولذلك تسمى "الدار"أو "آخام" حيث أن" "الدار" التي لم تعد مقصودة لذاتها كفضاء جغرافي هندسي جامد، فلقد حركتها المخيلة الشعبية وأخرجتها من طابعها الأصلي محررة إياها من تلك الوظيفة الإجتماعية التي تأسست من أجلها أصلا، لتبعث فيها الروح و تدخلها ضمن إطار جديد قريب الصلة من الإطار الإنساني،"[15] أو بمصطلح آخر" العايلة"،كما أن طبيعة المجتمع الأبوي المتسلط تفرض نظرتها عليهم من خلال الإنتقاص من قيمة المرأة والنظرة الدونية لها واعتبارها شيئا تابعا للرجل وتنزل منزلة الأطفال، كما أن الأمر يرتبط بالعيب في نظرهم (جانب نفسي)،إلى جانب كون آخرين يرون أن الأمر مرتبط بالتقدير والإحترام (جانب أخلاقي).

3- المدينة وتأثيرها على المعتقدات التقليدية:

يمكن إعتبار المدينة العربية والمدينة الجزائرية بشكل خاص عبارة عن فسيفساء فكرية ومادية فهي تحمل جميع المتناقضات سواء داخل أفرادها أو جماعاتها ف"إشكالية الموروث التقليدي الموجود في اللاشعور الجمعي للسكان مازال يحرك سلوكياتهم رغم سكنهم للمدن مدة طويلة لذلك لابد من قطيعة مع التراث القديم."[16] فالتراث التقليدي الذي لا يزال يشغل الفضاء العام كالعلامات التي تلاحظ على سطح المنازل(عجلات)ترمز لإبعاد العين الشريرة، أووضع صورة لليد فوق مداخل السكنات، وهي أيضا تحمل دلالة العجلة، أو أن الأمر وصل ببعضهم لحد رقية منازلهم خوفا من الحسد.

فهل أثر فضاء الدراسة على معتقدات ساكنيه؟

يتبين ذلك من خلال الجدول أدناه :

جدول رقم:(06)

قيم المدينة وتأثيرها على المعتقدات التقليدية :

الفئة	نعم		لا		المجموع
	ك	%	ك	%	
وسط المدينة	162	73.63	58	26.36	220
بسكرة القديمة	146	73.00	54	27.00	200
عمارات	130	65.00	70	35.00	200
المجموع	438	70.54	182	29.46	620

تعتبر المدينة بناءا فكريا قبل أن تكون بناء ماديا فهي تمتلك القدرة على إحتواء وتغيير وتحوير أفكار الناس، إذ أن ما نسبته70.54% من مفردات العينة يرون أن للمدينة تأثيرا على قيمهم وسلوكاتهم التقليدية نظرا لأن المدينة تحمل قيمها الخاصة بها والمتمثلة في قيم الفصل بين الحياة الدينية واللادينية، وهذا عائد إلى المستوى الثقافي والتعليمي لمفردات العينة، حيث يلعب التعليم دورا في تغيير التمثلات التقليدية للسكان.

إلا أن ما نسبته 29.46% من مفردات العينة يرون أن المدينة لا تؤثر على معتقداتهم التقليدية وذلك كونهم يرون أنها راسخة في مخيالهم الجمعي وذلك عائد إلى تشبثهم بمعتقداتهم التقليدية وكون

أصولهم الأولى ريفية ،كما أن مدة إقامتهم ليست طويلة، إلى جانب أن الأمر في نظرهم يعود إلى ضعف الوازع الديني ، حيث أن الرواسب الثقافية ما تزال موجودة في اللاشعور الجمعي لهذه الفئة كما أنها تحرك تمثلاتهم الإجتماعية حول ذواتهم وفضائهم المعيش .

ف"الجدران الخارجية لاتقوم بوظيفة جمالية : لها بعد إخفاء ما يوجد داخل العمارة...وإبعاد العين الشريرة."[17]، وهذا ما نلاحظه في السكنات المشيدة من قبل السكان أو التغييرات التي يقوم بها السكان على سكناتهم ، إذ تفتقد الى الجانب الجمالي ، وهذا يعبر لاشعوريا عن المخيال الجمعي المتخوف من نظرة الآخرين التي يمكن أن تتسبب في آثار سلبية على أفراد الأسرة وكذلك السكن .

4- علاقات الجوار:

تعتبر علاقات الجوار(الجيرة)في المدينة من بين العلاقات التي تختلف تماما عن الريف حيث أن طبيعة المدينة تفرض على سكانها علاقات فردية وسطحية ومبنية على المصلحة، ف"خصائص المدينة الكبيرة : العلاقات الانسانية عقلانية، غير شخصية، المصلحة علاقات المال."[18] فهل تحقق ذلك في المدن العربية والمدينة الجزائرية بالخصوص؟

تنبني الأسرة العربية على مجموعة من الخصائص نوجزها فيما ذكره هشام شرابي:" -الإتكالية ،- السيطرة، الخجل والشعور بالذنب."[19] ،فبإعتبار الأب هو المعيل لباقي أفراد الأسرة، فهم يعتبرون عالة عليه، وبالمقابل يكونون تابعين له، وهذا ما يخلق شعورا بالتبعية، كما أنها علاقات مبنية على القهر والتسلط والسيطرة، وهذا ما يخلق مشاكل نفسية، كالخجل والشعور بالذنب، إذ أن الأمر سينعكس على المجال السكني ف "العلاقات الجيدة داخل الأسرة تنعكس على المسكن، أما العلاقات السيئة فهي تنعكس على المسكن(حتى المسكن له تأثيره وتأثره)"[20] فنوعية العلاقات السائدة داخل السكن تحدد نوع السلوك وهذا ما ينجم عنه تأثير على الأسر الأخرى والسكنات.

كما أن "للمكان إنعكاس على الجانب النفسي للأسرة وخاصة عندما يكون ضيقا."[21] فهذا يبين لنا أن للمجال الحضري القدرة على التأثير على الجانب النفسي للأفراد، سواء كان الأمر إيجابا أم سلبا، كما أن للمجال السكني إنعكاس على الجانب الإجتماعي إذ أن "صورة المجال تنعكس على قيم العائلة ومواقفها الإجتماعية وكذلك ترتبط بشكل البناء."[22] ،وهذا ما يجعله يدخل في تمثلات الأسر حول ذاتها ويتجسد في سلوكاتها، باعتبار أنه "...على أساس أن وظيفة السكن هو خلق الإستقرار والتقارب بين الأفراد والأسر، وحسن الجوار وحياة إجتماعية مرغوب فيها..."[23] فهذه من بين أهداف السكن ،وتعتبر

المجاورة السكنية من وظائفه ف "المجاورة السكنية: ...عبارة عن مجموعة متكاملة من المساكن بمرافقها وخدماتها الضرورية، لتحقيق الاكتفاء الذاتي للاعتماد على نفسها لتغطية الإحياجات اليومية للحياة وفي الوقت نفسه تعتمد المجاورة على المجتمع الكبير وهو مجتمع المدينة ككل والتي هي جزء منه..."[24] ومن خلال الجدول أدناه يتبين أن:

جدول رقم:(07)

علاقات الجيرة:

الفئة	جيدة		حسنة		سيئة		لاعلاقة		المجموع
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	
وسط المدينة	112	50.90	98	44.54	00	00	10	4.54	220
بسكرة القديمة	98	49.00	90	45.00	6	3.0	6	3.00	200
عمارات	125	62.50	65	32.50	2	1.0	8	4.00	200
المجموع	335	54.13	253	40.68	8	1.33	24	3.84	620

نجد أن ما نسبته 54.13 % يرون أن علاقاتهم مع جيرانهم جيدة وذلك نظرا لكون نسبة كبيرة من مفردات العينة يقيمون بجوار أقاربهم، وهذا ما يبين لنا أن أسر مفردات العينة لاتزال تبحث عن أمانها داخل العلاقات الإجتماعية التقليدية، وأن قيم المدينة لم تستطع بعد التأثير على الروابط الإجتماعية التقليدية (61.53% يرون أن العلاقات في المدينة مبنية على أساس دموي)،ومما يعزز قولنا أن أغلب مفردات العينة يرون أن العلاقات في المدينة مبنية على أساس دموي، وهذا ما ينعكس على إحساس هؤلاء الأسر بالأمان في مساكنهم ، أي أنه في المخيال الجمعي المبني على الجانب الديني(عمقه جانب اقتصادي) ما تزال الأسر الحضرية تحمل في أعماق لاشعورها القيم التقليدية ، كما أنها تقوم بخلقها حتى ولو كانت تعيش بعيدا عن أسرها وذلك من خلال قيم الجوار والتزاور.

أما عن أولئك الذين علاقاتهم سيئة1.33%،أو لا علاقة لهم بجيرانهم 3.84%فذلك عائد إلى قصر مدة إقامتهم في أحيائهم، أو أنهم من أولئك الذين لا يوجد لهم جيران، فالذين لهم جيران كان لهم تأثير على قيم الآخرين ،إلى جانب ذلك يمكن أن يقوم الأفراد الذين لهم جيران بعزل إجتماعي ونفسي لمن لا ينتمون اليهم.

نتائج الدراسة :

– للسكن تأثير سواء إيجابا أو سلبا على قيم السكان، فهو كيان مؤنسن .

– للرواسب الثقافية، والخلفية الدينية تأثير في رؤية الرجال أن المسكن فضاء خاص بالمرأة .

– الرجال يتعاملون بثنائية تتميز بطابعها البراغماتي حول علاقتهم بالنساء في الفضاء السكني ،وهي عبارة عن علاقة إستغلالية .

– السكن عبارة عن فضاء له المقدرة على ستر عورة الإنسان .

– بالنسبة لقيمة الحرمة تم توفيرها بعد أن قام ساكن البناء بتعديلات على مسكنه .

– للمستوى التعليمي دور في التأثير على المعتقدات التقليدية .

– أسر مفردات عينة مجتمع البحث لا تزال تبحث عن أمانها داخل العلاقات الاجتماعية التقليدية، فالمدينة لم تستطع بعد التأثير على العلاقات والروابط الإجتماعية التقليدية .

– السكان الذين لاينتمون دمويا إلى هذه المجمعات السكنية يتعرضون للإقصاء الإجتماعي ، أو الإندماج في شبكة العلاقات التقليدية من أجل تحقيق إندماج مجالي–ثقافي .

– إستمرارية القيم الريفية في اللاشعور الجمعي لسكان المدينة .

الهوامش:

[1]– طوني بينيت، لورانس غروسبيرغ، ميغان موريس: مفاتيح اصطلاحية جديدة–معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ،ت:سعيد الغانمي،ط1،بيروت لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية،2010،ص،532.

[2]– روبرت بارك،ا رنست برجس، رودرك ماكنزي: لمدينة ،ت: السيد عبد القادر، ابوبكر احمد باقدر، جدة، السعودية، وكالة بشر،1988.،ص،246.

[3]– المرجع نفسه : ص،248.

[4]– غاستون باشلار: جماليات المكان، ت:غالب هلسا،ط6،دب،مجد،2006،ص،68.

[5]– محمد عاطف غيث :علم الاجتماع الحضري–مدخل نظري ، مصر، دار المعرفة الجامعية،2009،ص،106.

[6]– غاستون باشلار، جماليات المكان، المرجع السابق،ص،68.

[7]– روبيرت بارك، ارنست برجس،رودريك ماكينزي: المرجع سابق،ص،9،بتصرف.

[8]– حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية،2009.،ص،163،بتصرف.

[9] – couries des savoir : couries des savoir , خلف الله بوجمعة، المدينة الجزائرية والبحث عن الهوية: n02,juin,2002. ,p-p,10-102.

[10]–احمد كوال: التحضر التحديث الحداثة–في المجتمع المغربي الحديث، الدار البيضاء ،ا لمغرب، افريقيا الشرق،2012،ص،184.

[11]– روبيرت بارك، ارنست برجس، رودريك ماكينزي: المرجع سابق،ص،72.

[12]–أحمد كوال :المرجع نفسه:ص،186.

[13]– عبد الحميد دليمي: دراسة في العمران–السكن والاسكان، الجزائر، دار الهدى،2007 ،ص،26.

[14]– آمال قرامي: الاختلاف في الثقافة العربية الاسلامية–دراسة جندرية–،بيروت، لبنان، دار المدار الاسلامي،2007،ص–ص،305–306.

[15]– انسانيات :محمد سعيدي ،الدار–المراة :رمزية الفضاء بين المقدس والدنيوي في الثقافة الشفوية، وهرا ن الجزائر، ع2،خريف2007،ص–ص،6–14.

[16]–احمد كوال: مرجع سبق ذكره،ص،211.

[17]– شاكر لعيبي :العمارة الذكورية– فن البناء والمعايير الاجتماعية والاخلاقية في العالم العربي، بيروت،رياض الريس للكتب والنشر،2007.،ص–ص،95–97.

[18]– روبيرت بارك، ارنست برجس، رودريك ماكينزي: المرجع سابق،ص،32.

[19]– هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي،ط4،بيروت،لبنان،الاهلية للنشر والتوزيع،1981،ص–ص،32–36.

[20]– رجاءمكي طبارة: مقاربة نفس–اجتماعية للمجال السكني–دراسة ميدانية، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات،1995.،ص–ص،19–20.

[21]–عبد الحميد دليمي: مرجع سبق ذكره،ص–ص،184–185.

[22] - brahim benyoucef : le m zab-les pratiques de l espace,alger,entreprise natioale du livre,1986,p,97.

[23]–عبد الحميد دليمي : المرجع نفسه،ص،12.

[24]– زين العابدين علي صقر:التخطيط الحضري–مدخل عام،ط1،ليبيا،دارالكتب الوطنية،2004،ص،132.